

البناء و التشكيل الفني للأشكال النثرية عند محمد البشير الإبراهيمي.

فنا الخطابة والترسل أنموذجا.

Construction and artistic formation of the prose forms of Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi

The art of public speaking and sending as a model

خضير البشير^{*1}

¹ جامعة عمار ثليجي بالأغواط، (الجزائر)، bkhadir846@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/08/07 تاريخ القبول: 2021/08/28 تاريخ النشر: 2021/08/31

ملخص:

يعد الإمام محمد البشير الإبراهيمي نسيجا وحده في الكتابة الأدبية يحيل ذهن القارئ إلى فحول البلاغة العربية القديمة كأمثال أبي إسحاق الصابي، صاحب بن عبّاد، الحريري، وهو يمثل بجلاء أدب الممانعة الثقافية التي طمحت إبان الاستعمار إلى الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية وفي مقدمها اللغة العربية آلة الدين ولغة الوحي ولسان الأمة وقد كان مسعى هذه الدراسة كشف الوقوف على عنصر البناء و التشكيل الفني لفنين بارزين عند الإمام وهما فنا الترسل و الخطابة. كلمات مفتاحية: فن الترسل و الخطابة عند محمد البشير الإبراهيمي. النثر لإبراهيمي.

Abstract:

Imam Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi is considered a single fabric in literary writing that refers the reader's mind to the stallions of ancient Arabic rhetoric, such as Abu Ishaq al-Sabi, al-Sahib ibn Abbad, al-Hariri. The instrument of religion, the language of revelation, and the tongue of the nation. The endeavor of this study was to uncover the element of construction and artistic formation of two prominent artists of the Imam, namely the art of transmission and oratory.

Keywords: The art of transmission and rhetoric at Muhammad al-Bashir al-Ibrahimi. Ibrahimi's prose.

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

إنَّ الأدب الإبراهيمي منبعٌ ثرٌّ لا ينضبُ، ارتبط بالجزائر العميقة و رافقها في أمانها و ألامها والحديث عن أدب الإبراهيمي هو حديث عن أدب المقاومة الثقافية.

لقد وجدت الرغبة تحذوني إلى دراسة الأدب الإبراهيمي، فأحببت أن أُلْم شتات هذا الموضوع، وأرتب أفكاره وأدرس آثاره، فما يميز هذا الأدب نزعته العميقة إلى الأصالة والأخذ بحظ وافر من طرائق الأقدمين في النسخ، مع وضوح الشخصية، ورصانة العبارة، و براعة الإشارة، و متانة السبك، و رونق الأسلوب. وقد أردت أن أفق في هذا البحث قليلا على عنصر البناء و التشكيل الفني لبعض الأشكال النثرية لدى محمد البشير الإبراهيمي. فإهي البنية الشكلية الفنية التي جعلت الإمام من المبرزين في فن الكتابة الأدبية؟

2. البناء و التشكيل الفني في الخطب:

تستمر دراسة تصميم الخطبة عند الإبراهيمي وفق هيكل عام تتوالى وفقه الخطب في ثلاث مراحل كبرى هي:

- المقدمة.
- الموضوع.
- الخاتمة.

1.2- بنية المقدمة:(صدر الخطبة)

المقدمة أحد أسباب نجاح الخطبة فهي تفتح السبيل لما يُتلى و الغرض منها تنبيه المخاطبين على الخطبة وترغيبهم في الاستماع.

و مما لا شك فيه أنَّ المقدمة تعدُّ أهم العناصر البنائية التي تنهض بها الخطابة، و من خلالها تتجلى الخطوط العامة التي تسيّر وفقها الخطبة. وتعدُّ أول عتبات النص التي يصطدم بها القارئ.

و تقوم المقدمة -عادة- على ثلاثة عناصر:

- الافتتاح:

و فيه يتم شد انتباه المتلقي، و بعث الاستعداد فيه لتلقي الموضوع، بحيث يتفاعل مع الموضوع و تحدث له نوع من المشاركة الوجدانية معه.

أحيانا يفتتح الإمام البشير الإبراهيمي خطبه بمقدمات تصب في الموضوع و تُمهّد له، تأتي بعد حمد الله والثناء عليه، كمثّل ما هو كائن في كلمته التي خطب بها في مسجد كاتشاوة يقول فيها: "الحمد لله ثم الحمد لله، تعالت أسماؤه و تمت كلماته صدقاً وعدلاً، لا مبدل لكلماته، جعل النصر يتنزل من عنده

على من يشاء من عباده حيث يتبليهم فيعلم المصلح من المفسد، ويعلم صدق يقينهم وإخلاص نياتهم وصفاء سرائرهم وطهارة ضمائرهم. سبحانه وتعالى جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل.¹

كلام الإمام عن النصر الذي يُستنزَل من عند الله و تقديمه بهذه الديباجة الرائعة ما هو إلا تمهيد للموضوع الذي يتكلم عن النصر و يهنئ الجزائر بهذا الاستحقاق العظيم

- الحمدة:

و معنى الحمدة وصف المحمود بالكمال مع المحبة و التعظيم؛ الكمال الذاتي، والوصفي، والفعلية، فهو كامل في ذاته، وصفاته، وأفعاله، ولا بد من قيد وهو "المحبة والتعظيم"، و قال بعض أهل العلم أنّ مجرد وصفه بالكمال بدون محبة، ولا تعظيم لا يسمى حمداً، وإنما يسمى مدحاً.

و من تقاليد الافتتاح في الخطابة أن تُستهلّ بالحمدة... والأصل في ذلك أنّ الله سبحانه جعل الحمد مفتاحاً للأمور تيمناً.. الافتتاح به، و جعله ختاماً لها تيمناً بالاختتام به، قال تعالى: {وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} وقال جلّت قدرته: دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجَ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ}.²

ولم يشدّ الإبراهيمي عن هذا التقليد لذلك نراه يستهلّ بالحمد خطبته التي ألقى في جامع قرية "رأس الوادي" في أول جمعة أُقيمت فيه. و التي نشرتها في مجلة الشهاب في فيفري 1930م.

"الحمد لله إنّ الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره. من يضلّل الله فلا هادي له ومن يهديّ فما له من مضل. فنسأله الهداية لإحياء السنن والوقاية من شرور البدع. ونشكره على أن وفق لإحياء هذه الشعيرة بهذا البلد وأعان على إتمام شروطها وتكميل أسبابها ونستزيده من فضله حتى تقام شعائره، وتنفذ حدوده وأوامره."³

و يبدو أنّ افتتاح الخطب بالحمد خط سار عليه الإمام في جميع خطبه الدينية فنجدّه يستهلّ خطبته الثانية بالحمد و الثناء على ذات الله بما هي أهل له من صفات الكمال، و أوصاف الجلال يقول في مطلعها:

"الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكافئ مزيده. ونشهد أن لا إله إلا الله شهادة من آمن به وأخلص توحيد، واعتمد عليه في كل أموره، فرجا وعده وخاف وعيده، ورفع أكف الابتهاال والضراعة طالباً لطفه وتسديده، وفضله وتأيينه."⁴

و استمر الإبراهيمي في هذا النهج الذي يعتمد الحمدة في استهلال الخطب و هو ما توافر في خطبته التي ألقى بمناسبة عيد الأضحى و التي يرجع تاريخها إلى سنة 1939 أو 1940. يقول في مستهلها:

"الحمد لله المبدئ المعيد، الوليّ الحميد، ذي العرش المجيد، الفعّال لما يريد، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا نديد، شهادة مخلص في التوحيد، راجٍ للحسن والمزيد."⁵

- الصلاة على النبي (صلى الله عليه وسلم)

معنى "الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم" هو الثناء عليه في الملائ الأعلى، ويكون دعاء الملائكة ودعاء المسلمين بالصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بأن يثني الله تعالى عليه في الملائ الأعلى، و تأتي في المرتبة الثانية بعد الحمدلة، و كما هو معروف أنّ ما لا يُبتدأ بالحمد فهو الأجذم أو الأبتَر، وما لم يزين بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو المشوه.

و لم يترك الإبراهيمي خطبه شوهاء بل طرزها بالصلاة على النبي "صلى الله عليه وسلم"، يقول في الخطبة المذكورة آنفاً:

"ونشهد أنّ سيّدنا محمّداً عبده ورسوله فأكّ العقول من أسر اعتقالها. ومحرر الحقائق من شوائب الأوهام وأكبالها. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليمًا".⁶
و كذلك يفعل نفس الأمر في الخطبة الثانية:

"ونشهد أن سيّدنا محمّداً عبده ورسوله إتماماً لنصاب العقيدة، وتنويهاً بمزاياه الحميدة، كما نصر الحق وأكثر عديده، وحذل الباطل وأبلى جديده، وتّمّ مكارم الأخلاق بصفاته المحيدة وأقواله السديدة، وبعث آخر الأنبياء فكان لبنة التمام وروي القصيدة، (صلى الله عليه وسلم)".⁷

وكذلك نفس الأمر في خطبته التي ألقاها بمناسبة عيد الأضحى المبارك، إذ نجده يُصلى على النبي "صلى الله عليه وسلم" فيقول: "ونشهد أن سيّدنا محمّداً عبده ورسوله لبنة التمام وبيت القصيد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته والتابعين، والناصرين لسنّته بالقول والفعل إلى يوم الدين".⁸
و هكذا تتكرر هذه السمة الظاهرة في كل خطبه الدينية و هو في هذا لم يخرج قيد أنملة عن أدبيات هذا النوع من الخطب، كمثل ما هو واقع في الخطبة التي أشرنا أنّها طليعة الخطب بعد الاستقلال.

بيد أنّ الدارس لباقي أنواع الخطب كالخطب الجهادية و الخطب ذات الموضوعات العلمية، و الخطب ذات موضوعات متفرقة. يلاحظ أنّها شذت بالكلية عن هذه التقاليد المتعارف عليها في بناء الخطب. و لعلّ تعليل هذه الظاهرة يكمن في المقام الذي يقف فيه الإبراهيمي و هو مقام يتطلب الاستعجال.

فقد كان يفتح جميع هذه الأنواع من الخطب (الخطب الجهادية و الخطب ذات الموضوعات العلمية، و الخطب ذات موضوعات بالبسملة) بالنداء، ثم يُعقب كلّ ذلك بالتحية و ذكر ألقاب الأخوة كمثل الكلمة التي ألقاها في المؤتمر الثالث للأدباء العرب في ديسمبر 1957 بالقاهرة. وكان موضوعها حرية الأديب و حمايتها ونُشرت الكلمة في كتاب "مؤتمر أدباء العرب" عام 1958. يقول:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها السادة، يا أدباء العربية، يا أبناء العروبة:

أحييكم تحية العروبة المؤمنة المجاهدة، فسلام عليكم ورحمته وبركاته، سلام عليكم في بلدكم وبلدنا وبلد كل عربي وكل مسلم: سلام عليكم في مصر حصن العربية، ومعقل الأدب، ومنتجع الأدباء والشعراء منذ أجيال وأجيال وآمل أن يسفر هذا المؤتمر عن نتائج وحقائق وخطط نركي بها عروبتنا ونعزز بها وحدتنا، وننهض بها أدينا، ونسمو بها إلى الأفق المرجو، ونقرب بها ثمار الغد المأمول.⁹

و الأمر نفسه يتكرر في الخطبة الثانية في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، في حفل تنصيب أحد عشر عضواً من مختلف أقطار العروبة في مارس 1962. يقول فيها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الإخوة الكرام: حياكم الله و بياكم، وأدامكم وأحياكم، وأبقاكم للعروبة تصونون عرضها، وتستردون قرضها، وللغة العرب تجمعون شتاتها، وتحيون مواتها، وترعون - على تجهم الأحداث، وسفه الوراثة - متاتها، ولهذا اجمع تعلقون بنيانه وترفعون على العمل النافع أركانه¹⁰

2.2-الموضوع (العرض):

هو المقصود الأعظم من الخطبة، وقد يُصرح به في مبتدأ الخطبة أو لا يُصرح. و المقصود بذلك "أن يذكر الخطيب في صدر كلامه الموضوع الذي سيتناوله إجمالاً، من غير تفصيل؛ ليهيئ الأذهان لتلقيه، ولا بد عند ذكر المقصد من ملاحظة ثلاثة أمور:

أحدها: أن يذكره في قضية عامة، لا يبينها على مقدمات، فإذا كان يريد أن يخطب جمعاً يحثهم على إحياء القرآن الكريم بحفظه والعمل به، يقول مثلاً: في القرآن نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، وهكذا نرى الموضوع قد ذكر في قضية عامة.

وثانيها: أن يكون واضحاً في الدلالة على الموضوع.

وثالثها: أن يلقي في جملة تثير خيال النفس، وتهزها، فتشط إلى سماع ما يقال، وتهتز أوتار القلب بكل ما يجيء به الخطيب من معانٍ وعبارات جيدة محكمة.¹¹

وبناءً على موضوع الخطبة يتحدد غرضها الأساسي، فإذا كانت الخطبة دينية وجدناها تُذكر الله واليوم الآخر و البعث و النشور، و تحمل آيات الوعد و الوعيد، و الثناء على صالح الأعمال أما إذا كانت جهادية حثت على القتال و الاستبسال في نيل الشهادة، وضربت الأمثال على الشجاعة، ورغبت فيما عند الله للشهداء من نعيم مقيم.

يُعهد الإمام للدخول في موضوعه بالنداء و هو سمة متواترة في جلّ خطبه الدينية و لذلك لشدّ الانتباه والحثّ على الإصغاء و لتلافي تشتت الذهن بما هو خارج عن موضوع الخطبة. فيذكرهم بعظمة هذا اليوم المشهود الذي يكون في المزار إلى بيوت الله و فيه الصلاة الجامعة. يقول: "أيّها الناس، إنّ يومكم هذا من الأيام المشهودة، وسمه دينكم بسمة هي الغرة اللائحة في جبين الأيام، وهي هذه الشعيرة التي تقيمون أركانها، وتجمعون لأجلها" ¹².

ثمّ يذكرهم بألاء الله و نعمه على خلقه التي هي حادثة بعدد أنفاسهم، ثمّ يذكرهم بالدعاء فهو مجلبة للنعم مدفعة للنقم، و هذا التقليد معمول به في الخطب ذات الموضوعات الدينية، يقول الإبراهيمي في الخطبة الدينية الأولى: "فاحمدوا الله تعالى على الهداية، واسألوه أن تكون كل ساعة تأتي بعد ساعتكم هذه خيراً مما قبلها. وأن يكون اجتماعكم هذا فاتحة اجتماعات في الخير تنقضي مع العمر، تتأمرون فيها بالمعروف وتتنهون عن المنكر، وتتواصون بالحق وتتواصون بالصبر" ¹³.

و لا يقف الإبراهيمي في خطبته على التذكير بضرورة شكر نعم الله المتوالية فقط، و إنما يلجأ أيضاً إلى ضرب الأمثال من أقوال السلف الصالح كمثل مقولة علي بن أبي طالب وهي قوله - رضي الله تعالى عنه -: "قِيمَةُ كُلِّ إِنْسَانٍ مَا يُحْسِنُهُ"، ليجعلها مناط الخطبة، و القطب الرئيس الذي أدار عليه كلامه والذي مؤداه ضرورة إتقان العمل مهما كانت طبيعته فقيمة المرء ما يحسنه لا ما يعمل، ثمّ هو لا يتوقف عند هذا الحد فقط بل يستعمل الأفعال الأمرية للحثّ على تكريس مبدأ الذي يكسي العمل قيمته يقول: "فاحرصوا، رحمكم الله، على أن تكون لحياتكم قيمة. و أربأوا عن أن تكون في كفة النحس والمضمية. واسعوا في الوصول بها إلى القيم الغالية، والحصول منها على الحصص العالية" ¹⁴.

و أحياناً يكون موضوع الخطبة موضوعاً وعظيماً يدعو إلى التقوى و مراقبة الله في السر و العلانية كمثل ما هو موجود في خطبته الدينية الثانية، فيستفتح موضوعها بالنداء، ثمّ يتمادى في الوعظ، يقول: "أيّها النّاس، اتّقوا الله تعالى حق التقوى، وحافظوا على حدوده في السرّ والنجوى، وامثلوا أمر ربكم الذي كسبكم به فخراً وتعظيماً" ¹⁵ ثمّ يشفع كلامه بآيات من الذكر الحكيم للبيان وإلزام الحجة كمثل قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} الأحزاب 56.

وقوله: {وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا} سورة آل عمران 103

أما في خطبته التي أنشأها بمناسبة عيد الأضحى، فيفتتح موضوعها بالتكبير الذي هو سنة نبوية سار التقليد عليها، ثم بالنداء المحذوفة أداته، فيذكر الناس بأهمية هذه الشعيرة الدينية، و ما يجب فيها من عبادات، وما يجب لها من عادات ف: "هذه الشعيرة الدينية وأمثالها من الشعائر هي كالريح في التجارة، لا ينتظره التاجر إلا إذا كان رأس المال سالماً، أما رأس المال في الدين فهو تصحيح العقائد، وتصحيح العبادات، وتصحيح الأخلاق الصالحة، وإتباع سنة نبيينا - صلى الله عليه وسلم - في كل ما فعل وترك، والمحافظة عليها والانتصار لها، ونبد البدع المخالفة لها، ثم صرف الوقت الزائد على ذلك في الأعمال النافعة في الدنيا، فإن الله لا يرضى لعبده المؤمن أن يكون ذليلاً حقيراً، وإنما يرضى له بعد الإيمان الصحيح أن يكون عزيزاً شريفاً عاملاً لدينه ودينه، معيناً لإخوانه على الخير، ناصحاً لهم، آخذاً بيد ضعيفهم، محسناً لهم بيده ولسانه وبجأه" ¹⁶.

أما في باقي الأغراض الخطابية فإنه يدخل إلى العرض مباشرة بعد النداء دون أن يقدم للموضوع، لعلّه في هذا يُراعي الاختصار، وتمثل على هذا الكلام بالخطبة الجهادية الأولى تحت عنوان: "جهاد الجزائر وطغيان فرنسا" التي ألقاها الإمام بتاريخ مارس 1958م، ضمن فعاليات يوم تضامني مع الجهاد الجزائري يقول فيها:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها الإخوان:

أما الجزائر فقد أعربت عن نفسها بالأعمال الخالدة التي قامت بها ثورتها، وبالبطولات المجيدة التي قام بها شبابها الثائر، وبما أحييت من شرائع الجهاد، وبما سجلت من المواقف الخارقة للعادة من وقوف العدد القليل من أبنائها - بما يملكون من سلاح يدوي قليل لا يغني فتية في مجرى العادة - في وجه جيش يفوقه أضعافاً مضاعفة في العدد والعدة والسلاح والنظام والتدريب... ¹⁷

والأمر نفسه متكرر في خطبة العلمية إذ لا يُدبج لها بمقدمات، وإنما يدخل في صلب الموضوع مباشرة كخطبته الدينية الأولى التي ألقاها استبشاراً بافتتاح دار للحديث. يقول فيها:

"إنّا من نتاج هذه المدرسة يوم أن كانت اسمًا بلا مسمّى، ومن زرع هذا الحقل من قبل أن تتناوله يدُ الإصلاح، وتعمل في فلاحته وفلاحة همّة الفلاح، ومن بواكر الثمار لهذه الحديقة من قبل أن تتسع أرجاؤها ويشاد بناؤها. فكل المراحل التي قطعناها - وإن كانت قصيرة - فهي على هذه المدرسة محسوبة، وكل الآمال التي لي في العلم فهي إلى فضل هذه المدرسة منسوبة." ¹⁸

2. 3 الخاتمة:

وهي نهاية الموضوع و تتضمن تلخيص أهم ما جاء من نقاط في الموضوع وغالباً ما تكون مشفوعة بدعاء أو بحمد أو غيره أو بأية قرآنية. و الخطبة التي لا يكون فيها حمد لله وتمجيده و الثناء عليه بما هو أهل له تسمى البتراء، والتي تخلو من الصلاة على محمد واله أو الاستشهاد من القرآن الكريم تسمى ((الشوهاء)).

و جاءت الخواتم عند الإبراهيمي موجزة قصيرة، بالنسبة إلى طول بعض الخطب، تتضمن الدعاء مثل ما هو موجود في خطبته الدينية الأولى:

"جعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وكشف عن قلوبنا- لإدراك الحقائق- حجاب الغفلة والسنة، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل".¹⁹

وأحياناً يختتم الخطبة بدعاء ينسجم و فحوى الموضوع، مثل خطبة جامع كاتشاوة فقد ختمها بالدعاء، وآيات تحمل البشارة للمسلمين العاملين، و الإمام في هذا يُبشر الجزائريين بما أعدّه الله لمن التزموا هديه وساروا على نهجه. و في هذا إشاعة لجو من الأمل.

يقول: "وفقكم الله جميعاً، وأجرى الخير على أيديكم جميعاً، وجمع أيديكم على خدمة الوطن، وجمع قلوبكم على المحبة لأبناء الوطن، وجعلكم متعاونين على البر والتقوى غير متعاونين على الإثم والعدوان.

{وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } النور-55

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وهو الغفور الرحيم.²⁰

و نرى الإبراهيمي أحياناً يدع الخاتمة بالكليّة، حيث يُنهي الكلام بانتهاء الموضوع مثل ما هو موجود في الخطبة عيد الأضحى الثالثة.

3- البناء و التشكيل الفني للرسائل:

لقد تعددت إنتاجات الإبراهيمي وتنوعت، بتنوع ثقافته الدينية واللغوية والأدبية، كما امتزجت هذه الإسهامات المتعددة وظروفه البيئية المختلفة. فقد نظم الإبراهيمي الشعر وألقى المحاضرة وحرّر الرسالة بحسب القصد والغاية من كل تجربة كتابية.

و كان مسعى هذه الدراسة:إمطة الثام عن طرائق الفنية، في فن الترسل - إذا صحّ التعبير- عند الإبراهيمي، من حيث البناء والأسلوب، من ناحية، كما سعينا إلى رصد بعض محددات الأدبية التي تحيل على أدبية النص الرسالي وتجعل منه عملاً فنياً.

يبلغ عدد الرسائل التي حررها الإبراهيمي، على فترات متباعدة من حياته، ستّ عشرة رسالة. وهذا نزر قليل جداً في جنب كاتب كالإبراهيمي الذي يستحيل أن يقتصر على هذا العدد فقط الذي لا يُعطي كل حاجاته واهتماماته الشخصية باعتباره شخصية علمية وأدبية مرموقة، من جهة ومن جهة ثانية لا يُعطي المنصب الذي يشغله والدور المنوط به كرجل إصلاح ورئيس لجمعية العلماء المسلمين، ولعلّ مرد هذا النقص إلى ضياع جزء كبير من رسائله.

و قد تنوعت رسائل تبعاً لتنوع اهتمامات المؤلف، و تعددت مواضيعها وأغراضها بين السياسة وقضايا المجتمع وغيرها، مما يشي بتنوع مشاركاته. وهي موضوعات تباعدت حيناً، وتقاربت حيناً آخر ولكن تجمعها سمة واحدة وهي أنها كتبت للجزائر و من أجل الأمة الجزائرية.

ولعلّ أول ما يلاحظ بخصوص رسائل الإبراهيمي تفاوت رسائله حجماً، فثمة رسائل طويلة نوعاً ما وفي مقدمتها الرسالة المسماة الضب التي تحث فيها بإسهاب تحدث العارف عن هذه الأنواع من الحيوانات التي شبّ عن طوقها، فتكلم من جملة ما تكلم عن الضب وعن النظرة العرب له في شبه الجزيرة العربية. وهناك الرسالة المقتضبة، وهناك المتوسط منها.

1.3- بنية المطالع (صدور الرسائل):

ويُقصد بالافتتاح ما يجعل مطالع الرسائل دالاً على المعنى المقصود "لأنه يفيد من مبدأ الكلام ما المقصود منه و خصت الابتداءات بالاختيار لأنها أول ما يطرق السمع من الكلام، فإذا كان الابتداء لائقاً بالمعنى لوارد بعده توفرت الدواعي على استعماله".²¹

وإذا كانت المقدمة أول ما يطرق الأسماع وجب أن تكون قوية و لافتة لشدّ انتباه القاري ومقدمات الرسائل ليست مذهباً واحداً فلكلّ موضوع مقدمة تليق به، و قد تكون بسيطة أو معقدة تبعاً للموضوع المتناول.

لم يخرج الإبراهيمي في رسائله عن التقاليد الرسالة المتعارف عليها في الأدبيات النقدية لهذا اللون من الكتابة حيث يستهل مطالع الرسالة باسم المرسل والإشارة إلى المرسل إليه، فرداً كان أو جماعة، كما في أول رسائله في المتن المدروس وهي الرسالة التي بعث بها إلى الأستاذ أحمد توفيق المدني، وأرسلها من منفاه في أفلو في شهر أفريل 1940، على أثر وفاة الإمام عبد الحميد بن باديس ونُشرت في كتاب "حياة كفاح" (مذكرات أحمد توفيق المدني) الجزء الثاني، وقد بدأ تصدير الرسالة بذكر المرسل إليه فقال:

إلى الأخ الأستاذ أحمد توفيق المدني حفظه الله،

أخي:

أعتقد أنّ الراحل أخي العزيز لم يكن لأحد دون أحد، بل كان كالشمس لجميع الناس، وأعتقد أن فقدته لا يحزن قريباً دون بعيد، وأنّ أوفر الناس حظاً من الأسى لهذا الخطب هم أعرف الناس بقيمة الفقيد ...²²

ومن هذه النماذج كذلك رسالته التي تندرج ضمن الترسل الديواني، والتي بعث بها إلى الضباط الأحرار المصريين وعلى رأسهم: جمال عبد الناصر وأنور السادات. ونصها كالتالي:

من جمعية العلماء الجزائريين .

إلى القائدين عبد الناصر والسادات .

السيد الرئيس جمال عبد الناصر والسيد الوزير أنور السادات.

بمناسبه الجهاد الذي يقوم به إخواننا الجزائريون ضد الاستعمار الفرنسي الغاشم، دلّل رجال الثورة في مصر من جديد على مروءتهم الكاملة، وعلى وفائهم الدائم لإخوانهم الأحرار المكافحين في المغرب العربي، فلقد كان أول صوت ارتفع عالياً مُدوّياً بعد اندلاع الثورة الجزائرية هو صوت الرئيس جمال عبد الناصر في تصريحاته القوية المتزنة لجريدة "كارفور" الاستعمارية.²³

و يدخل في هذا الباب كذلك الرسالة التي بعث بها إلى الطلبة الجزائريون في الزيتونة التي ضمّنها نصائح قيمة للطلبة الجزائريين و ما يُعتقد عليهم من آمال و هي في ظني من أنفس رسائله هذه الأخيرة التي ضاعت فيما ضاع من أعماله الأدبية إبان رحلته المشرقية فقد عدا المستعمر الفرنسي على بيته و صادر الكثير من المخطوطات وعاث فيها إحراقاً و إتلافاً.

و هذا مطلع من نص هذه الرسالة النفيسة:

إلى أبنائي الطلبة

المهاجرين في سبيل العلم

أوجه النداء إلى جميع أبنائنا المهاجرين إلى الشرق العربي، أو إلى أطراف المغرب العربي، أو إلى أوربا، ثم أخصّص المهاجرين إلى تونس لأنهم كثرة، ولأن في أحوالهم لغيرهم عبرة.

إنكم يا أبناءنا مناضّ آمالنا، ومستودع أمانينا، نعدكم لحمل الأمانة وهي ثقيلة، ولاستحقاق الإرث، وهو ذو تبعات وذو تكاليف، وننتظر منكم ما ينتظره المدلج في الظلام من تباشير الصبح.²⁴

وبعد الاستهلال يعمد إلى تصدير رسالته بالبسملة والحمدلة أو هما معا أو الدعاء، ومن نماذج التصدير بالحمدلة والدعاء ما جاء في الرسالة المذكورة سابقاً، وهي رسالته التي بعث بها إلى الأستاذ أحمد قصبية:

ولدنا الأستاذ أحمد بن أبي زيد يسره الله ليسرى:

وصلتني رسالتكم الكريمة فأحمد الله لي ولكم على نعمة المتواترة، ونسأله التوفيق والإعانة وحسن العاقبة وتيسير الصالحات.

قد جاءت رسالتكم وأنا أكتب رسالة بالفرنسية إلى ولدنا الشاذلي ورفاقه، فسطرت فيها سلامكم عليهم. رجأؤنا في الله قوي ولكنه رجاء الموحدين العارفين بسننه الكونية، فلا نرجو أن نحيا من غير أن نستعدّ للحياة، وإنما نرجو أن يوفقنا الله إلى هذا الاستعداد.²⁵

وهو تصدير تم الالتزام به في سائر الرسائل، غير أنّ إبراهيمي أحياناً، يتوجه رأساً، بعد عبارة الافتتاح إلى بسط التحية إلى المرسل إليه، مباشرة كما فعل في رسالته إلى الطلبة الجزائريين بالزيتونة بمناسبة ذكرى الإمام ابن باديس، يقول:

أحيي بتحيات الله المباركة الطيبة أبنائي المهاجرين في سبيله، لا أخص بتحيتي من ينتسبون إلى وطن، أو تجمعهم جمعية، بل أعم من يظلمهم دين ويربطهم لسان، ويجمعهم جامع، أولئك كلهم أبنائي؛ يستوون في حيي لهم، وعطفي عليهم، وآمالي فيهم، آحادهم وجمعهم.....²⁶

و قد يدع إبراهيمي كلّ ذلك ما عدا ذكر المرسل إليه، ويتجه مباشرة إلى الموضوع في دلالة منه على الاستعجال، وإبدأ الغضب كما هو الحال برقية الاحتجاج التي بعثت بها جمعية العلماء على لسانه إلى المراجع العليا للسلطات الفرنسية على ما غُومل به أحد أعضائها المحترمين بمدينة "تبسة"، وهو الشيخ عيسى سلطاني. وهذا نصّ البرقية:

رئيس الجمهورية الفرنسية.

رئيس الوزارة.

وزير الداخلية.

وزير العدلية.

جاك ديكلو، نائب رئيس المجلس الوطني.

شارل لويس رئيس الجماعة الاشتراكية.

والي الجزائر العام.

عامل قسنطينة.

ترفع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين احتجاجها على المعاملة الجائرة التي عومل بها أحد أعضائها من ذوي المكانة الرفيعة في التعليم الديني الإسلامي بإفريقيا الشمالية، إذ سامه سوء العذاب "كوميسار" الدرك بمدينة تبسة وأهين لديه إهانة شنيعة.²⁷

كما كان يُنوع مطالع الرسائل تبعاً للمقام الذي يخاطبه. فيستعمل ألقاب المكانة العلمية و الأدبية مثل: حضرة الأستاذ في رسالته إلى الأستاذ أحمد توفيق المدني و رسالته إلى الأستاذ أحمد قصيبة، ولقب حضرة الأديب الذي استعمله في رسالته إلى الأستاذ أحمد توفيق المدني أو يستعمل حضرة الفيلسوف التي صدر بها رسالته العلمية الوحيدة في المتن و هي رسالة الضب...

كما لجأ الإمام إلى توظيف ألقاب القرابة وهي لاشك قرابة في الهوية والعرق والدين والمصير المشترك مثل ما حدث في رسالته إلى الأستاذ أحمد توفيق المدني التي استعمل فيها لقب الأخوة بما يوحي برفع الكلفة بين المتراسلين إذ يقول:

الأخ الأستاذ أحمد توفيق المدني حفظه الله،

أخي:

أعتقد أن الراحل أخي العزيز لم يكن لأحد دون أحد....

ثم يتمادى في بيان الغرض الذي استدعى كتابة الرسالة من تعزية أو عتاب أو تهنئة.

أما في رسالته إلى الأستاذ أحمد قصيبة بنحده يُصدرها بالبسملة و التكبير ، ثم يستعمل ألقاب البنوة والأخوة، وذكر صيغ الحمد و الثناء على الذات الإلهية والدعاء لملتقي الرسالة، فيجمع كلّ التقاليد في صفحة واحدة وهو أمر فاش في هذا النوع من الرسائل خاصة بين العلماء و الأدباء فيقول فيها:

بسم الله والله أكبر،

ولدنا الأستاذ أحمد بن أبي زيد يسره الله ليسرى:

وصلتني رسالتكم الكريمة فأحمد الله لي ولكم على نعمة المتواترة، ونسأله التوفيق والإعانة وحسن العاقبة
وتيسير الصالحات. 28

كما يسعى الإمام إلى ذكر مناسبة إعداد الرسالة كما هو حادث في رسالته إلى الطلبة الجزائريين بالزيتونة
فيقول:

بمناسبة ذكرى الإمام ابن باديس

أحيي بتحيات الله المباركة الطيبة أبنائي المهاجرين في سبيله، لا أحص بتحياتي من ينتسبون
إلى وطن، أو تجمعهم جمعية، بل أعمّ من يظلمهم دين ويربطهم لسان، ويجمعهم جامع، أولئك كلهم
أبنائي؛ يستوون في حيي لهم، وعطفي عليهم، وآمالي فيهم، آحادهم وجموعهم. 29

2.3- الغرض:

و هو الموضوع الأساسي، وهو الفكرة الكامنة وراء صياغة العمل الأدبي، والذي من أجلها تُنشأ الرسالة
ويُصاغ العمل الأدبي، فالأعمال الأدبية ما هي إلا صدي لما يتقلقل في وجدان المبدع من مشاعر
وأحاسيس متنوعة. وقد يُعقل سقوط المقدمة و الخاتمة وربما الاستغناء عنهما، ولكن لا يُعقل إغفال
الموضوع لأنه قوام الرسالة ومناسبتها.

وقد تنوعت رسائل الإبراهيمي في أغرض شتى كالتعزية مثل رسالة إلى الأستاذ أحمد توفيق المدني التي
عزاه فيها بوفاة العلامة بن باديس، ورسالته إلى الطلبة الجزائريين بالزيتونة بمناسبة ذكرى الإمام ابن
باديس، ورسالته إلى الأستاذ عبد الله كنون بتهنئته و تهنئة كلّ الأمة الإسلامية باستقلال الجزائر أعجوبة
التاريخ و معجزة الزمان.

غالباً ما ينتقل الإبراهيمي بعد التقديم، (استهلالاً وتصديراً) إلى غرض الرسالة، وهو أهم قسم
فيها، حيث تراه يناقش ويحلل ويدافع عن موقف ما تارة، أو تجده يقدم فكرة ويدعم رأياً ويسدي
نصيحة، تارة أخرى. ومن ثمة كان لابد، في غرض الرسالة أن يعرض الإبراهيمي للهدف العام الذي
استدعى تحرير هذه الرسالة أو تلك قبل أن يشرع في تفصيل الموضوع، وبسط جوانبه المختلفة.

يقول مثلاً، من رسالته إلى الأستاذ إبراهيم الكتاني:

هذه - أطال الله بقاء أخي - قطعة من فصل طويل من ملحمة أطول، نُظمت في أوقات الفراغ في شهري
ناجز من الصيف الماضي، وقد اشتملت على أفانين من الجدّ والهزل، و الشخّث* 30 والجزل، ووصف

الرخاء والأزل، والولاية والعزل، والنكث والغزل، وتراجم لرجال سَواسِيَّة في الحس كأسنان الحمار، قد أبصروا بعمامهم، وعرفوا بسيماهم، فإذا رأيت أحدهم رأيتهم جميعاً، وإذا سمعت اللغو كنت لكلامهم سميعاً، وبذلك أراحوا الناقد والواصف، إذ يجمعهم قولك: أَشَابَةٌ وَمَنَاصِيفٌ. وإنَّ الطائفة من الناس لتشتبك في خلال حتى لا يكون خطأً أن تشير إليها بهذا مكان هؤلاء، وكثيراً ما أفكر في قومي ويذهب بي التفكير إلى أقصاه...³¹

كما قد يدخل الإمام إلى غرض الرسالة عقب البعدية كما هو الحال في رسالته إلى الأستاذ أحمد توفيق المدني، وهذا أمر لم يقع إلا مرة واحدة مع أنه تقليد شائع في الترسل القديم خاصة في شقه القديم.

3.3- الخاتمة:

"وهي آخر ما يعيه السامع، ويرتسم في نفسه، فإن كان مختاراً جبر ما عساه وقع فيما قبلها من التقصير وإذا كانت غير مختارة كان بخلاف ذلك وربما أنست محاسن ما قبلها."³²

ولكي تكون الخاتمة قوية لا بد أن يُراعى فيها تلخيص ما قبلها، و ألا يكون فيها الإطناب و التعقيد.

يحرص الإبراهيمي غالباً في عنصر الخاتمة على توقيع الرسالة باسمه، نحو قوله: أخوكم الحزين و هو ذيل الرسالة التي بعث بها إلى أحمد توفيق المدني بمناسبة وفاة العلامة عبد الحميد بن باديس، و قوله والدك الإبراهيمي في رسالته إلى الأستاذ أحمد قصيبة.

كما قد يشير أحياناً إلى زمان ومكان تحرير الرسالة، نحو ما نجده في رسالته إلى الشيخ عمر بن حسن وهي آخر رسائله في الآثار. وبين هذا التوقيع وتلك الإشارة، تستوقفنا أشكال وألوان من عبارات الختم والدعاء والتحية.

ولم يأل الإبراهيمي جهداً في تنويع خواتمه بحسب موضوع الرسالة من جهة، وفي تمديد عباراته أو تقليصها، تبعاً للأسلوب المعتمد من جهة ثانية. غير أنّ الإبراهيمي لم يتقيد كلّ التقيد بالتقاليد المتصالح عليها في كتابة الرسائل، فقد يستغني مثلاً عن ذكر اسم الباعث أو يُهمل تحديد تاريخ الكتابة ولعلّه في إغفال التاريخ يعتمد على التاريخ الذي تعتمد عليه الجرائد والمجلات التي كان ينشر فيها كرسالة إلى الأستاذ أحمد توفيق المدني التي نشرها في جريدة "الإصلاح" في سبتمبر 1947 م .

أما في رسائله الديوانية فقد ختم جلّها بذكر تاريخ الرسالة، ثم ذكر اسمه وذكر منصبه في الجمعية كريس إلا في بريقته إلى الملك سعود و رسالته إلى الأستاذ "خليل مردم بيك"³³ و لعلّ ختمه الرسالة باسمه و اسم المنصب الذي يكتب عنه من مقتضى هذا النمط من الرسائل الذي يقع التخطاب فيه على

أساس المناصب وينظر إليها على أساس أنها رسائل إدارية يجب فيها ذكر الصفة الرسمية وغالباً ما تسقط فيها ألقاب الأخوة والأبوة.

وغلب عليه التفكير المنطقي الذي تجلّى في حسن تقسيم رسائله و ترتيب أفكاره وهو أمر يستشف من القراءة الواعية لرسائله، ويظهر هذا الأمر جلياً في رسالته المذكورة أعلاه ولاسيما في الشق الذي يطالب فيه الحكومات العربية بضرورة تبني مدارسها لألوف الطلبة الجزائريين لمواصلة تعليمهم وهو أمر ليس بكثير عليهم و لا على الجزائر الجريحة يقول: "... يجب على كل عربي في الشرق أن يفهمها وأن يؤمن بها، لا سيّما الحكومات والساسة وقادة الرأي، وأنا كفيل بشرحها وبيّانها لأنه من أصول رسالتي:

الأول: إن الشعب الجزائري مؤلف من عشرة ملايين وزيادة كلهم عرب أصلاء، وكلهم مسلمون متصلبون، والاستعمار الفرنسي عمل على مسخهم وإخراجهم من عروبته وإسلامهم، ولولا خصال فطرية في التصلب والاعتزاز بجنسيتهم ودينهم وشرقيتهم، ولولا جمعية العلماء وجهادها عشر سنين في التمهيد وعشرين سنة في العمل لبلغ الاستعمار منهم ما أراد، ولو ضاعوا لكان ضياعهم مصيبة على المجموعة العربية لأنه نقص في رأس مالها من الرجال المتشددين في عروبته، والزمان زمان تكثّل وتكاثر في العدد ونحن نرى أقوياء يتكاثرون بمن ليس منهم ولا تجمعهم بهم جامعة، فكيف بالأخ الأقرب المشارك في الدم واللسان والخصائص الجنسية.

الثاني: إن جامعة الدول العربية ملزمة بروح ميثاقها العام أن تحرّر كل عربي على وجه الأرض بالمستطاع من وسائلها التدريجية، ولا نشك أن للشعب الجزائري مكانته في نفس الجامعة، وقيمته في تقدير الجامعة و"خانتة" في برنامج الجامعة، فإذا كانت الجامعة لا تستطيع أن تحرّر القطر الجزائري كوطن فهي تستطيع أن تحرّر العقول والأفكار بالعلم والمعرفة من الجهل والضلال اللذين هما أساس الاستعمار. والجامعة أول من يعلم أن الشعب الذي لم تتحرّر عقوله وأفكاره من قيود الجهل والوهم يستحيل أن تتحرّر أبدانه أو يعسر أن تتحرّر، وقد هيأت جمعية العلماء هذا الشعب للاستقلال بما لقّنته من معاني الحياة

الشريفة وبما بثّت فيه من معاني العروبة والوطنية والحرية وبما ربطته بالشرق ربطاً محكمًا، وهي تُربّيّه لا على المطالبة بحقه بل أخذ حقه بيده، كل ذلك بالفعل الذي قامت عليه الشواهد لا بالأقوال الفارغة التي لا عليها شاهد، وإن هذه الجمعية تعلم أن ركب العرب لا يُحدّى إلا بلغة العرب، ولا يطرب إلا على أغاني العروبة، وتعلم أن قافلة الإسلام لا تهدى إلا بدلالة القرآن، وكل هذا فعلته جمعية العلماء وما زالت

تفعله، وقد صَحَّت التجربة وصدقت النتيجة، وعلى هذا فلجامعة الدول العربية من جمعية العلماء الجزائريين سند قويم ودليل هاد ومعين أمين³⁴.

و كان يهتم ببسط الأفكار و توليد المعاني أو توكيدها بالترادف، مع دقة تصوير المعاني وتحليلها، وكان يفصل الجمل و يقطعها متساوية الطول، أو متساوية القصر مثل ماهو موجود في رسالة إلى الأستاذ أحمد قصبية إذ يقول في بعضها: "إنَّ في الجوّ غبرة، يثيرها الفجرة، ولا يطفئ وهجها إلّا الأبناء البررة"³⁵، ويُزينها بقليل من السجع كمثّل ما مثّل له، و تأنّق في البدء و الختام و أهتم الإمام بالتوضيح والتفصيل، واستخدم المحسنات اللفظية، كالطباق و المقابلة و الاستعارة و التشبيه و المجاز.

وتطويل النفس في الرسائل، أو تقصيره، مرده إلى الموضوع المطروق، و أرى أنّ استخدامه للتحميدات، لم يكن بشكلٍ مسهبٍ على عادة أهل هذا الفن، بل كان محدوداً، و أراه في رسائله المطولة يترك عبارات الحمد والثناء على ذات الله و يدخل مباشرة في الموضوع كما فعل في رسالة الضب.

إنّ المتبصر في الكتابة الأدبية لدى الإبراهيمي، لتبهره المقدرة العجيبة لصاحبها على تملك اللغة وإخضاع الأسلوب للمقام و للاستعداد المتلقي ومكانته. و هكذا تلون أسلوب الترسل عند الإبراهيمي بتلون الموضوع المطروق و اصطبغ بصبغته.

4. خاتمة:

و في الختام فإن التميز في أدب الإمام بقوة يعود إلى مجموعة من العناصر:

1. الاستعداد الفطري.
2. جزالة اللفظ.
3. عفوّة البديع.
4. بداعة البيان.
5. حسن النظم و التأليف، و متانة السبك (الأسلوب).
6. طرافة المعاني و واقعيتها و سموها.
7. جمال الصورة الأدبية، و براعة الإنزياح.

5. الهوامش:

¹ - الإبراهيمي، الآثار، جمع و تقلد أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1997، 0، ج05، ص:305.

- ² - القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج 06، ص: 254/255. بتصرف.
- ³ - الإبراهيمي، ج 01، ص: 64.
- ⁴ - المصدر نفسه، ص: 65.
- ⁵ - المصدر نفسه، ج 01، ص: 405.
- ⁶ - المصدر نفسه، ص: 64.
- ⁷ - المصدر نفسه، ص: 65.
- ⁸ - المصدر نفسه، ص: 405.
- ⁹ - المصدر نفسه، ج 05، ص: 210.
- ¹⁰ - المصدر نفسه، ص: 292.
- ¹¹ - عبد العاطي محمد شليبي، عبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، (د ط)، 2006، ص: 05.
- ¹² - الإبراهيمي، الآثار، ج 01، ص: 64.
- ¹³ - المصدر نفسه، ص ن.
- ¹⁴ - المصدر نفسه، ص: 65.
- ¹⁵ - المصدر نفسه، ص ن.
- ¹⁶ - المرجع نفسه، ص: 406.
- ¹⁷ - المصدر نفسه، ج 05، ص: 216.
- ¹⁸ - المصدر نفسه، ج 01، ص: 307.
- ¹⁹ - المصدر نفسه، ج 01، ص: 65.
- ²⁰ - المصدر نفسه، ج 05، ص: 308.
- ²¹ - سيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب و أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة مختار للنشر و التوزيع، (د ط) (د ت)، ص: 04.
- ²² - الإبراهيمي، ج 02، ص: 37.
- ²³ - المصدر نفسه، ج 05، ص: 49.
- ²⁴ - المصدر نفسه، ج 03، ص: 201.
- ²⁵ - المصدر نفسه، ج 02، ص: 39.
- ²⁶ - المصدر نفسه، ص: 152.
- ²⁷ - المصدر نفسه، ص: 327.
- ²⁸ - المصدر نفسه، ص: 39.
- ²⁹ - المصدر نفسه، ص: 152.
- * - شَخْتُ: مفرد وجمعه: شِخَاتٌ.
- الشَّخْتُ: الضَّائِرُ خِلْقَةً.
- وهو شَخْتُ العطاء: قليله.

³¹ - المصدر السابق، ص: 149.

³² - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح عبد المنعم خفاجي، دار احياء العلوم، بيروت، ط: 1988، 04م، ج: 06، ص: 155.

* - خليل مردم بك 1895 م 1959 - شاعر دمشقي ووزير سوري ومن عائلة مردم بك الثرية والعريقة الدمشقية و هو أحد رجال دمشق الوطنيين ومؤلف النشيد الوطني للجمهورية العربية السورية "حماة الديار عليكم سلام" واستلم وزيرا للخارجية وكان في آخر أيامه رئيسًا لمجمع اللغة العربية بدمشق.

³⁴ - الإبراهيمي، الآثار، ج: 04، ص: 279.

³⁵ المصدر نفسه، ج: 02، ص: 39.

قائمة المراجع:

- 1 - الإبراهيمي، الآثار، جمع و تقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط: 1997، 0، ج: 05، ص: 305.
- 2 - القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، .
- 3 - عبد العاطي محمد شلي، عبد المعطي عبد المقصود، الخطابة الإسلامية، المكتب الجامعي الحديث، (د ط)، 2006.
- 4 - سيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب و أدبيات وإنشاء لغة العرب، مؤسسة مختار للنشر و التوزيع، (د ط) د ت.
- 5 - الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح عبد المنعم خفاجي، دار احياء العلوم، بيروت، ط: 1988، 04م، .